قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل وقال اخبارا عن عيسى عليه السلام اني رسول
الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد وجلب بعض نصوص التوراة والانجيل يطول وقد نص الله
في كتابه على ما ذكر منهما فهو كاف وكذا هو ايضا مذكور في غيرهما من كتب
انبياء الله وبشر به غيرهما من الانبياء وقد تقدم الكلام على ذلك في الاسماء
في اسمه صلى الله عليه وسلم بشرى المصطفى المجتبى المنتخب ابو القاسم في بعض
النسخ المعتمدة جعله بالواو ورفع النعوت قبله وفي بعضها برفعها وجرها
مع جعله بالواو وفي بعضها بجر النعوت وجعل ابي القاسم بالياء وهذا الاشكال
انه على الاتباع وجعله بالواو مع رفع النعوت قبله ظاهر انه على القطع
ويتعين حينئذ رفع الاسمين بعده لان الاتباع بعد القطع لا يجوز وانما
بقي كتبه بالواو مع جر النعوت قبله ولا يتعين ان يكون كتبه كذلك
على القطع بل يحتمل ذلك ويتعين عليه ايضا قطع الاسمين بعده ويحتمل
ان يكون من حكاية المفرد على شذوذها والله اعلم محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم هذا اجتماع فضيلته صلى الله عليه وسلم التي هي اقرب
عشيرته لانه انقرض نسله الا من عبد المطلب فلهذا يقال لمن تحت ذلك
كلهم بنو هاشم وهاشم اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء
ورحلة النعوت واول من اطعم الحاج بمكة الثريد لانه كان يطعم
الحاج في ايام الموسم على سنة قصي ومن بعده من ولده اللهم صل على
ملائكتك اجمعين وعلى المقربين منهم فهو عطف خاص على عام الذين
يسبحون الله الليل منصوب على الظرفية والنهار لا يفترون اي لا
يتخلل تسبيحهم فتور ولا يعتريهم سكون ولا ضعف في ذلك لان التسبيح
والطاعة هو قوتهم وحياتهم وذلك طبع لهم مجبولون مجبورون على
فعله لا يمكن انفكاكهم عنه ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون لعصمتهم وحياتهم بمشاهدتهم اللهم وكما الواو للعطف
والكاف للتعليل وما كافة او مصدرية اصطفيتهم سفراء جمع سفير
وهو المتردد بين القوم بخير فكانت الملائكة اذا نزلت بوحي الله
كالسفير الذي يصلح بين القوم لان الوحي خير وصلاح للانبياء وخير
واصلاح بين العباد وربهم بردهم الى توحيده ومعرفته عن جهلهم
به وبجحده فكانوا لذلك سفراء بين الله وبين خلقه ولا يتخذ سفيرا
الا من يصطفى ويستخلص وهو ثقة به وياتي بالخبر الصحيح ويوديه
على وجهه فلذلك قال اصطفيتهم اي اخترتهم لذلك والمعهود للسفارة
بالوحي هو جبريل عليه السلام وقد روي ان اسرافيل عليه السلام
كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في اول نبوته عند فترة الوحي
فكان يعلمه الكلمة والشيء من غير القران واتاه ايضا بمفاتيح خزائن

الارض

الارض وتخييره بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا وقد عد من
خصائصه صلى الله عليه وسلم نزول اسرافيل عليه السلام واتاه
ايضا ملك الجبال يخيره ان يطبق على اهل مكة الاخشبين الى
رسلك من البشر وامناء اي ثقاة على وحيك الى انبيائك وتقدم
الآن ان المعهود لذلك هو جبريل عليه السلام وتقدم ذكر غيره
ومنهم ملك الالهام ان كان غير من ذكروا والله اعلم وشهداء على خلقك
بما عملوا ومنهم الحفظة الذين يكتبون اعمال العباد وخرقت
يقال خرق الثوب شقه وخرقه جذبه ومزقه وفي الاساس خرق الثوب
وخرقه وسع شقه فهو بالتخفيف والتشديد لهم كنف بضمتين
جمع كنف بفتحتين وفي بعض النسخ بلفظ المفرد اي ستر حجبك
جمع حجاب وهو الساتر والحاجز فهو من اضافة الشيء الى مرادفه
للبيان ويحتمل ان يكون من اضافة العام الى الخاص لاضافة
الحجب الى الله والاضافة على معنى العهد فهي حجب خاصة والله
اعلم يعني ان الله تعالى ازاح عنهم عليهم السلام الحجب العدمية
الوهمية التي تحجب غيرهم من العبيد عن حضرة القدس وموارد
الانس فكانوا عليهم السلام بقربه متنعمين وفي حضرته العلية
قاطنين وبوصله فائزين وبمشاهدته بهجين مسرورين وبسماع
وحيه فرحين مجبورين لذلك كانوا على طاعته مجبولين وعن امتثال
امره غير منفكين وبعد هذا لا يفهم مما هنا عدم الحجب بالكلية ومعرفة
الكنه والحقيقة والاحاطة به على ما هو عليه عز وجل اذ لا يعرف
الله الا الله ولا يحيطون به علما وانما يحصل لكل احد رؤية وسماع
وتعرف بوجه من التعرف لا يكيف كل على قدره وقرب منزلته وما منا
الا له مقام معلوم واذا كان عين الوجود والحجاب والواسطة
لكل موجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يظفر بذلك ولم
يطلع لما هنالك وقد قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وقال له ربه عز وجل وقل رب زدني علما
فكيف بغيره وهذا الذي ذكرناه في تفسير الحجب في كلام المولف
هو الاقرب المتبادر وقد يحتمل ان المراد وخرقت لهم كنف حجبك
عن خلقك حتى يرون ما يفعلون فيشهدون عليهم فيكونون من
معنى ما قبله وتمامه والله اعلم واطلعتهم اي اعلمتهم وجعلت
لهم الاشراف على ما شئت ان تطلعهم عليه من مكنون اي مستور
غيبك مما لم يطلع عليه غيرهم من وحيك واقدارك واحكامك في عبادك
وليس كل غيب يطلعون عليه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
وان كان اطلاق المولف صحيحا صادقا بما اطلعهم عليه من غيبه
واخترتهم خزنة جمع خازن من خزن بمعنى احرز وحفظ والخزنة

Copyright King Saud University